# مواقف بكى فيها الرسول ﷺ

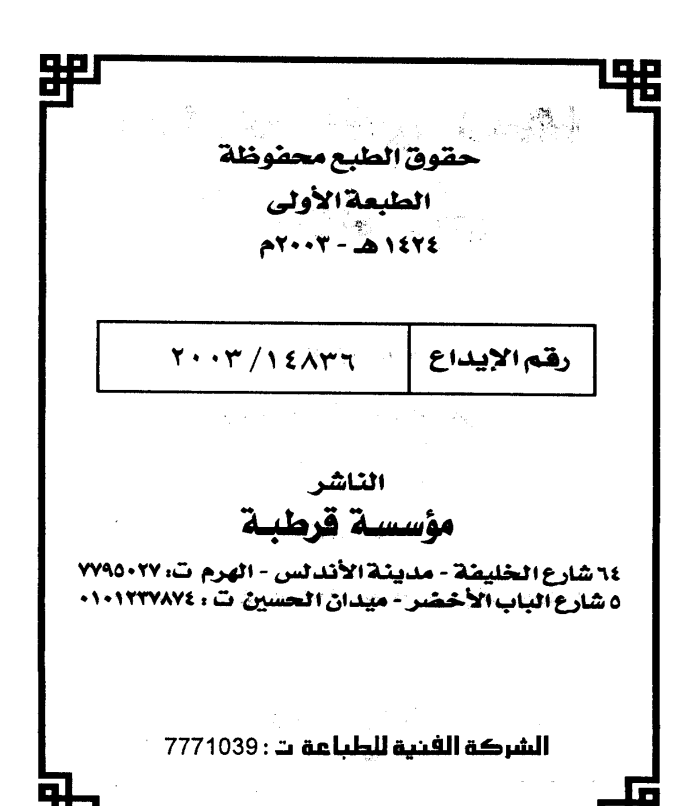
جمع وترتيب

مجدي بن إبراهيم علي

قدم له

فضيلة الشيخ محمود المصري (أبو عمار)

مؤسسة قرطبة
ت: ٧٧٩٥٠٢٧





الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

| | |
|---|---|
| رقم الإيداع | ١٤٨٣٦/ ٢٠٠٣ |

الناشر

**مؤسسة قرطبة**

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧
٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت : ٠١٠١٢٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة ت : 7771039

## مقدمة الشيخ محمود المصري

## (أبو عمار)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء : ١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١] . أما بعد :

فإن الخشية من الله عز وجل نعمة جليلة يمن الله بها على من يشاء من عباده ، فقد قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك : ١٢] . وكان

النبي ﷺ أتقى الناس وأخشاهم لله جل وعلا فقد قال ﷺ عن نفسه : « ...فواللَّه إني لأعلمهم باللَّه وأشدهم له خشية»[١] وكان ﷺ إذا وعظ أصحابه أبكاهم .

عن أنس - رضي اللَّه عنه - قالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فقالَ : «لَوْ تعلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كثيرًا» قال : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ ولهمْ خَنِينٌ[٢] .

وكان ﷺ يقول : «إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ ، أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ واضِعٌ جبهتهُ ساجِدًا للَّه تَعَالى ، واللَّه لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لضَحِكْتمْ قَليلًا ، ولَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وما تَلَذَّذْتُم بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلى الصُّعُداتِ تَجْأَرُون إِلى اللَّه تَعَالَى»[٣] .

وكان ﷺ إذا صلى أو قرأ القرآن تنساب دموعه على وجنتيه من خشية اللَّه عز وجل . فعن عبد اللَّه بن الشِّخِّير - رضي اللَّه عنه - أنه قال : «أتيت رسول اللَّه ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٦) الفضائل .

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٢١) تفسير القرآن - مسلم (٢٣٥٩) الفضائل .

(٣) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٤٩) .

كأزيز المرجل من البكاء»(١) .

وكان الحبيب ﷺ يحض الأمة على البكاء من خشية الله لينالوا الثواب العظيم وليكتب الله لهم النجاة من العذاب الأليم .

فها هو ﷺ يخبر عن السبعة الذين يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فكان من بينهم - كما في الصحيحين - «ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه» .

وقال ﷺ : **«لا يلج النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّه حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّه ودُخانُ جَهَنَّمَ»**(٢) .

وقال ﷺ :«عينان لا تمسهما النار : عينٌ بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله»(٣) .

وقال ﷺ : **«طوبى لمن مَلَك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته»**(٤) .

وها هو الأخ الحبيب الشيخ/ مجدي إبراهيم يخط بقلمه

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٩٩) .
(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٧٨) .
(٣) رواه أبو يعلى وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١١٣) .
(٤) رواه الطبراني في الصغير وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٩) .

العطر تلك الرسالة ويذكر لنا فيها تلك المواقف المؤثرة التي بكى فيها رسول اللَّه ﷺ من أجل أن ترقَّ قلوبنا وتدمع أعيننا من خشية اللَّه عز وجل عسى اللَّه أن يكتب لنا النجاة من عذاب النار والفوز بالجنة في دار القرار وأن يجمعنا مع النبي المختار ﷺ وأصحابه الأبرار - رضي اللَّه عنهم .

فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع تلك الرسالة الرقيقة للشيخ الحبيب ، الذي أسأل اللَّه جل وعلا أن يجعلها في ميزان حسناته وأن ينفع بها كل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة .

وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصري

(أبو عمار)

# المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾. أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، ثم أما بعد :

فإن الضحك والبكاء من علامات قدرة الله تعالى على خلقه قال عز وجل في سورة النجم :﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾

وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [النجم: ٤٣-٤٩] الآيات .

بالتأمل في هذه الآيات ترى أن اللَّه عدد الضحك والبكاء في بيان قدرته على خلقه قال العلامة ابن كثير في «تفسيره» عند قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ أي خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما وهما مختلفان .

وقال الفخر الرازي في «تفسيره مفاتيح الغيب» : «أضحك وأبكى» لا مفعول لهما في هذا الموضع ، وأنهما مسوقتان لقدرة اللَّه لا لبيان المقدور . اهـ .

فدل ذلك على أن الضحك والبكاء إثبات لهيمنة اللَّه على عباده .

وبين يديك أخي المسلم أختي المسلمة هذا الكتيب الذي جمعت فيه مواضع ومواقف البكاء التي بكى فيها الرسول ﷺ ، وهذا بيان لبشريته ﷺ مع بيان القول بأن أكثر من يحق له البكاء هو الرسول ﷺ ، وهذا يفهم ويستدل عليه من قول النبي ﷺ في الحديث : «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا وما تلذذتم بالنساء على الفروشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى اللَّه ...**»

الحديث[١] .

ولا يدعي أحدٌ أنه أعلم من رسول اللّه صلوات ربي وسلامه عليه ، وعليه فلن يبكي أحدٌ مثل بكائه لأنه أعلم الخلق باللّه وأخشى الخلق لله ﷺ .

واعلم رحمني اللّه وإياك أن البكاء له أنواع مختلفة :

فمنها : بكاء الخشية ، وبكاء الأنين ، وبكاء الرحمة وبكاء الفرح إلى غير ذلك .

ومع استعراض المواقف التي بكى فيها الرسول ﷺ تعلم أن بكاءه ﷺ لم يخرج عن كونه إما بكاء رحمة وهو الغالب على ما سنورده في هذا الكتيب ، وإما بكاء خشية لله تعالى ، فلم يكن بكاء النبي بكاء جزع وحزن ولكنه بكاء الرحمة ممن وصفه ربه بأنه الرءوف الرحيم قال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] .

وقال سبحانه :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[٣]

(١) أخرجه ابن ماجة في الزهد (ح ٤١٠٨) .
(٢) سورة التوبة (١٢٨) .
(٣) سورة الأنبياء (١٠٧) .

فأرسل اللَّه تبارك وتعالى رسوله محمدًا رحمة للخلائق عامة مؤمنهم وكافرهم وإنسهم وجنهم وجعله رءوفًا رحيمًا بالمؤمنين خاصة فمن قبل الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة ، وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قيل : يا رسول اللَّه ، ادعُ اللَّه على المشركين ! قال : «**إني لم أبعث لعانًا وإنما بعثت رحمة**»[١] وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه -: قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «**يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة**»[٢] .

بالتأمل في هذه الأدلة التي تدل على رحمته عليه الصلاة والسلام ، وبالتأمل في مواقف بكائه ﷺ علمت أن عيني النبي - عليه الصلاة والسلام - ما فاضت بالدمع إلا تفاعل مع القلب الذي كمنت فيه الرحمة وعظمت فيه الخشية من رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد .

وسأشرع الأن في ذكر المواقف التي بكى فيها الرسول ﷺ منبهًا أنني اقتصرت في ذكرها على ما ورد في الكتب التسعة

---

(١) أخرجه مسلم ح (٢٥٩٩) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح على شرطهما ، ووافقه الذهبي .

وهي الموطأ البخاري ومسلم ، والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجة ، وسنن الدارمي ومسند الإمام أحمد ، واكتفيت بالإشارة إلى ذكر موقف واحد من هذه المواقف ! إذا تعددت ألفاظه وتقاربت معانيه والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل .

**الموقف الأول : بيان شفقة النبي ﷺ على أمته :**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام :﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ...﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآية .

وقال عيسى عليه السلام : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ .

فرفع يديه وقال : «اللَّهم أمتي أمتي» وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله ، فأخبره رسول الله بما قال - وهو أعلم - فقال الله : يا جبريل ، اذهب إلى محمد فقل : «إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك[١] » انفرد به مسلم .

قال النووي : ومن فوائد هذا الحديث بيان كمال شفقة النبي على أمته واعتنائه بمصالحهم وإهتمامه بأمرهم وقال : إن هذا

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان / باب دعاء النبي (ح٣٠١) .

الحديث من أرجى الأحاديث لهذه الأمة وهو موافق لقول اللّه : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ .

**الموقف الثاني : رحمة النبي وشفقته على أمه .**

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله .

فقال : «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي - فزوروا القبور فإنها تذكر الموت**»(١) .

قال القاضي : بكاؤه عليه الصلاة والسلام عند قبر أمه بسبب ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به عليه الصلاة والسلام .

**الموقف الثالث : بيان شفقة النبي ﷺ بالصغار .**

أ - أخرج البخاري في كتاب التوحيد /باب : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ حدثنا موسى بن إسماعيل - حدثنا عبد الواحد حدثنا عاصم عن

(١) أخرجه مسلم كتاب الجنائز / باب استئذان النبي ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (ح ١٦٢٢) ، وكذلك النسائي وابن ماجة وأبو داود وأحمد في المسند .

أبي عثمان عن أسامة قال : «كان ابن لبعض بنات النبي - رضي الله عنهن - يقضي ينازع الروح فأرسلت إليه أن يأتيها - فأرسل (أي النبي ﷺ) : «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌّ إلى أجل مسمى - فلتصبر ولتحتسب** » فأرسلت إليه فأقسمت عليه ، فقام رسول الله ﷺ وقمت معه ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وعبادة بن الصامت فلما دخلنا ناولوا رسول الله الصبي ونفسه تقلقل - أي تتحرك وتضطرب من أثر منازعة الموت في صدره ، حسبته قال : كأنها شنةٌ - القربة القديمة - فبكى رسول الله فقال سعد بن عبادة : أتبكي ؟! فقال : «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»[١] .

وبالتأمل تيقنت أخي المسلم تلك الرحمة التي أخذت بشغف قلب النبي ﷺ على هذا الصبي الصغير الذي ينازغ الموت على يدي النبي وبين عينيه فيالها من رحمة واسعة ودموع غالية تفيض من أطهر عين .

**الموقف الرابع :**

ب : أخرج الدارمي في المقدمة (باب ما كان عليه الناس قبل

---

(١) أخرجه البخاري (ح٦٨٩٤) ، ومسلم في الجنائز (ح١٥٣١) ، والنسائي وأبو داود وأحمد في المسند .

مبعث النبي من الجهل) .

أخبرنا الوليد بن النَّضر الرَّمليُّ عن مسرَّة بن معبد من بني الحارث بن أبي الحرام من لخم عن الوضين أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللَّه ، إنَّا كنَّا أهل جاهليَّة وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأولاد وكانت عندي ابنة لي ، فلما أجابت وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها ، فدعوتها يومًا فاتبعتني فمررت حتى أتيت بئرًا من – أهلي غير بعيد فأخذت بيدها فردَّيت بها في البئر وكان آخر عهدي بها أن تقول : يا أبتاه يا أبتاه ! فبكى رسول اللَّه ﷺ حتى وكف[1] دمع عينيه . فقال له رجل من جلساء رسول اللَّه ﷺ : أحزنت رسول اللَّه ﷺ .

فقال له : كُفَّ فإنه يسأل عما أهمه ، ثم قال له :«أعد عليَّ حديثك» فأعاده ، فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته ، ثم قال له : «إن اللَّه قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك»[2] .

فانظر وتأمل إلى هذا الحنان البالغ الذي كان من النبي ﷺ أبلغ وأكثرمن الرجل على ابنته .

(١) تقاطر .
(٢) أخرجه الدارمي (ح٢) .

وتخيل أنت أيها المسلم هذا الموقف أب يرمي بابنته الصغيرة الضعيفة التي لا تعي شيئًا في بئر مظلم عميق وسحيق ، وهي تتعلق بفطرتها إلى يد أبيها مسرورة تنظر في عينه وربما تبتسم له وتحرك يدها على لحيته وهي لا تعي وإن كانت تعي لا تظن أن يفعل بها أبوها ذلك ، فلعل ذلك أن يبكيك وإن لم يبكك هذا الموقف ، فقد أبكى رسول الله ﷺ صاحب القلب الرفيق والشفيق ﷺ .

## الموقف الخامس : شفقة النبي ﷺ على أصحابه .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له[1] فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنهم ، فلما دخل عليه النبي ﷺ فوجده في غاشية أهله[2] فقال : قد قضى ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، فبكى النبي ﷺ فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا فقال : «**ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن**

(١) ضعف .

(٢) سقط لفظ أهله من كثير الروايات فيجوز أن يكون المراد من الغاشية الغشية من الكرب ومعنى غاشية أهله في هذا الحديث أي الذين يغشونه للخدمه .

**القلب ولكن يعذب بهذا «وأشار إلى لسانه» أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه» .**

وكان عمر رضي اللّه عنه يضرب فيه بالعصا ، ويرمي بالحجارة ويحثي بالتراب(١) .

تأمل أيها المسلم والمسلمة في قوله عليه الصلاة والسلام : «إن اللّه لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم» .

معنى ذلك أن اللسان قد يكون سببًا في استجلاب الرحمة أو استحقاق العذاب ، وعلى وجه الخصوص إذا صاحب البكاء كلام فيه الضجر أو السخط على ما قدره اللّه من قضاء ففي ذلك استجلاب لمقت اللّه وغضبه ، أما إن كان البكاء من حزن القلب بلا تسخط أو ألفاظ اعتراض على أقدار اللّه في خلقه فإن هذا مما يؤاخذ اللّه - سبحانه - عليه كما سيتجلى هذا المعنى في الموقف التالي .

وأما استعمال اللسان على وجه العموم فهو مما يؤاخذ اللّه - سبحانه وتعالى - على كل كلمة تخرج ، فإن كان خيرًا فخير وإن كان شرًّا فشرٌ .

---

(١) أخرجه البخاري (ح١٢٢١) في الجنائز /باب البكاء عند المريض ، ومسلم في الجنائز (١٥٣٢) .

قال سبحانه : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ وقال عليه الصلاة والسلام : فيما أخرجه الإمام الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويلٌ له ويلٌ عليه** »[١] .

وقال عليه الصلاة والسلام :«من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»[٢] .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قلت : يا رسول الله ، أي المسلمين أفضل ؟ قال : «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[٣].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال : «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالًا يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم**»[٤] .

فاعلم أخي المسلم أختي المسلمة أن النجاة أن يمسك العبد

---

(١) أخرجه الترمذي (٥٥٧/٤) وصححه الألباني .
(٢) أخرجه البخاري (٨٧/٧) .
(٣) أخرجه البخاري ومسلم .
(٤) أخرجه البخاري .

على لسانه ، وألا يكثر العبد الكلام بغير ذكر اللَّه ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر اللَّه تعالى قسوة للقلب وإن أبعد الناس من اللَّه تعالى القلب القاسي ، وما من كلمة تخرج من لسان العبد إلا وهو مؤاخذ بها أمام اللَّه يوم القيامة .

فقد علَّم النبي ﷺ معاذ بن جبل أن يأخذ على لسانه ، وقال له : **«كف عليك هذا» قلت : يا رسول اللَّه – أي : معاذ – وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال : «ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»**[١] .

## الموقف السادس: بكاء النبي على ابنه إبراهيم[٢] .

حدثنا سويد بن سعيد حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : لما توفي ابن رسول اللَّه ﷺ إبراهيم بكى رسول اللَّه ﷺ فقال له المعزِّي – إما أبو بكر وإما عمر – :أنت أحق من عظم اللَّه حقه . قال رسول اللَّه ﷺ : **«تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق وموعود جامع وإن الآخر تابع للأول**

(١) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
(٢) للاستدلال على أن لا يؤخذ بدمع العين ولا بحزن القلب ، وإنما يؤاخذ على اللسان .

**لوجدنا**[1] **أفضل مما وجدنا ، وإنا بك لمحزونون»**[2] .

وفي رواية أخرى عند الترمذي قال : حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى بن يونس عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر بن عبد اللَّه قال : أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يَجُود بنفسه فأخذ النبي ﷺ فوضعه في حجره فبكى فقال له عبد الرحمن : أتبكي ، أو لم تكن نهيت عن البكاء ؟! قال : **«لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ، ورنة شيطان»** .

**الموقف السابع : الرسول يبكي في موقف أسارى بدر .**

حدثنا هناد بن السري حدثنا ابن المبارك عن عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر ح وحدثنا زهير بن حرب واللفظ له حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة ابن عمار حدثني أبو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد اللَّه

(١) لحزنا .
(٢) انفرد به ابن ماجة ما جاء في الجنائز (١٥٧٨) .

بن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول اللّه ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسع عشر رجلًا فاستقبل نبي اللّه ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : اللّهم أنجز لي ما وعدتني ، اللّهم آتني ما وعدتني اللّهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض» فما زال يهتف بربه مادًّا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي اللّه ، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل اللّه عز وجل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فأمده اللّه بالملائكة .

قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك فخرَّ مستلقيًا فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول اللّه ﷺ فقال : «**صدقت ذلك مدد السماء الثالثة**» فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين . قال أبو زميل : قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال رسول اللّه

ﷺ : لأبي بكر وعمر : «ما ترون في هؤلاء الأسارى» فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بني العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : **«ما ترى يا ابن الخطاب »**، قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان نسيبًا لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت : فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء فبكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ : «أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» شجرة قريبة من نبي الله ﷺ ، وأنزل الله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ فأحل الله الغنيمة لهم»[١] .

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجهاد والسير (ح٣٣٠٩) والترمذي وأبو داود وأحمد في المسند .

**الموقف الثامن : بكاء النبي حال استماعه للقرآن : —**

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا : حدثنا أبو أسامة حدثني مسعر وقال أبو كريب عن مسعر عن عمرو بن مرة عن إبراهيم قال : قال النبي ﷺ لعبد اللّه بن مسعود : «اقرأ علي» قال : أقرأ عليك وعليك أنزل : قال : «إني أحب أن أسمعه من غيري» . قال : فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ فبكى[١] .

وفي رواية أخرى : فإذا عيناه تذرفان ، وفي أخرى : تدمعان ، وأخرى : تهملان .

فهذا نبينا ﷺ يتفاعل مع آيات القرآن الكريم الذي هو كتاب الرحمن الذي لا ريب فيه مهما طالع الإنسان المصنفات والمؤلفات ، ومهما استمع إلى قصائد وفوائد ثم سمع قرآن فإذا هو الأكمل والأجمل – فهو القرآن يخاطب النفس

(١) رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٦٦٧/٤٦٦٨) والدعوات (٥٨٤٢) والتوحيد (٦٨٣٧/٦٨٨٨/٦٩٤٥) . وأخرجه مسلم [١٣٣٣ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل استماع القرآن وطلبه من حافظه وورواه [ت . د/حم] .

فتخشع والقلب فيخضع والأذن فتسمع والعين فتدمع ولو نزل على صخر لتصدع - له حلاوة وعليه طلاوة - لا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء - أفحم الخطباء وأخرس البلغاء وأسكت الشعراء وحيَّر الأذكياء وتحدى العرب العرباء - فيه قوة بيان وبرهان - هذا ، القرآن تلاوته تذهب أحزانك وترفع شانك وتثقل ميزانك وتخسئ شيطانك وتثبت إيمانك ، هذا القرآن مصاحبته تذهب كل داء وتطرد كل بلاء وتمحو كل شقاء وتدفع كل ضراء وتزيل كل بأساء وهو هدى وشفاء ، قارئ القرآن ينتظر الرحمات ويرتقب البركات وكل حرف بعشر حسنات ، نعم قرآن الرحمن يبهر العقل ويرفع الجهل وهو فصل ليس بالهزل ، حسن نظام وجميل أحكام ودقة وانسجام ، كتاب الرحمن مال من لا مال له وعشيرة من لا عشيرة له وذخر من لا ذخر له وكنز من لا كنز له ، هو الأنيس في الوحشة والسلوى في الغربة وبه تمحى الظلمة ، قرآن الرحمن الشفاء من كل مرض والدواء من كل داء ، كيف لا يبكي رسول اللّه عند استماعه للقرآن ؟ والقرآن هدىً لا ضلالة بعده ونور لا ظلمة فيه وشفاء لا سقم عنده - يؤنس العبد في القبر ويحفظه في الحشر - ينجي من زلة الصراط ويوصل للجنة ويبعد عن النار ويحمي من غضب

الجبار .

أخي المسلم . أقبل على القرآن فهو يذهب همك ويكشف غمك ويزيل تعبك ويشرح صدرك ويرفع ذكرك ويُعلي قدرك ، هو قرة العيون وسلوة القلوب وبهجة النفوس ، يعصم من الغي ويحمي من الضلالة ويحصن من الجهالة ويمنع من الغواية ، الحياة بلا قرآن موت ، والمجلس بلا قرآن لهو ، والكلام بلا قرآن لغو ، نعم ذلك القرآن الذي فيه حل المشكلات البشرية وشفاء الأسقام الإنسانية ، فهو طُهر للضمائر وعمار للسرائر وهدىً للناس وبشرى للمؤمنين وغيث لأهل الأرض ، فيه قصة الإنسان وسيرة الخلق وتوحيد الخالق وصفات الرسل وخبر الملائكة ونعيم الجنة وعذاب النار وهو رسالة الأرض من السماء ، وهو معجزة النبوة وأعجوبة الدهر صدق في الخبر وعدل في الحكم وأعجز في القول إنه القرآن الذي أبكى رسول الله ﷺ وأبكى الصالحين من عباد رب العالمين »[١] .

**الموقف التاسع : الرسول يسأل الله العفو والعافية على المنبر ويبكي .**

---

(١) من كتاب مقامات لعائض القرني – بتصرف .

حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زهير وهو ابن محمد عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل أن معاذ بن رفاعة أخبره عن أبيه قال : قام أبو بكر الصديق على المنبر ثم بكى ، فقال : قام رسول اللّه ﷺ على المنبر عام الأول ثم بكى ، فقال : «**اسألوا اللّه العفو والعافية فإن أحدًا لم يُعط بعد اليقين خيرًا من العافية ، العفو من اللّه والعافية في الدين ، والعافية في الدنيا وفي الأخرة وفي البدن وفي الأموال والأولاد**»(١) .

أفضل ما يحصل عليه عبدٌ من اللّه تعالى بعد أن يُرزق اليقين الصادق في اللّه سبحانه – ولعل رسول اللّه ﷺ يبكي في هذا المقام شفقة على من حرمه اللّه من العفو والعافية .

**الموقف العاشر : الرسول يبكي عند القبر .**

حدثنا القاسم بن زكريا بن دينار حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا أبو رجاء الخرساني عن محمد بن مالك عن البراء قال : كنا مع رسول اللّه ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ، ثم قال : «**يا إخواني لمثل هذا فأعدوا**»(٢) .

(١) تفرد به الترمذي – حديث (٣٤٨١) – وقال هذا حديث حسن غريب من هذه الوجه عن أبي بكر رضي الله عنه .

(٢) تفرد به ابن ماجة كتاب الزهد – باب الحزن والبكاء حديث (٤١٨٥) .

بكاء النبي في هذا الموقف وعند القبر يرمز للانتباه ، ويرشد للإيقاظ من الغفلة ، ويذكر بالموت الذي مَنْ أكثر من ذكره أكرم بثلاث :

أ - تعجيل التوبة .

ب - قناعة القلب .

ج - ونشاط في العبادة .

ومن نسي الموت وتغافل عنه عوقب بثلاث :

أ - تسويف التوبة .

ب - وترك الرضى بالكفاف .

ج - التكاسل في العبادة .

فبكاء النبي عند القبر يذكر الإنسان الغافل عن الآخرة المنكب على الدنيا وزينتها أن يفكر في الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومراراته .

فهل فكرت أخي المسلم في يوم مصرعك وانتقالك من موضعك - هل تفكرت إذا نُقلت من سعة إلى ضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الأخ والصديق؟!

فيا جامع المال ليس لك من مالك إلا الأكفان بل هي والله للخراب والذهاب ، وجسمك للتراب والمآب . فأين المال الذي

جمعته فهل أنقذك من الأهوال ؟.

تالله لو عاش الفتى في دهره
ألفًا من الأعوام مالك أمره
متنعمًا فيها بكل نفيسة
متلذذًا فيها بنعمى عصره
لا يعتريه السقم فيها مرةً
كلا ولا ترد الهموم بباله
ما كان ذلك كله في أن يفي
بمبيت أول ليلة في قبره

يبكي رسول الله ﷺ عند القبر ويقول لمثل هذا فأعدّوا .

فانتبه أيها المسلم – واسمع واعقل أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ولا يُغلبون . مزجت لهم كئوس المنايا فباتوا يتجرعون ، وما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .

مدوا أيديهم إلى الحرام ، وأكثروا من الزلل والآثام ، وكم وعظوا بمنثور ومنظوم من الكلام لو أنهم يسمعون .. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ، حمل كل منهم في كفن إلى بيت البلى والعفن ، وما صحبهم غيره من الوطن من كل ما كانوا

يجمعون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .

ضمهم – والله – التراب وسدَّ عليهم في ثراهم الباب ، وتقطعت بهم الأسباب ، والأحباب يرجعون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .

أين أموالهم والذخائر ؟ أين أصحابهم والعشائر ؟ دارت على القوم الدوائر ، ففيم أنتم تطمعون ؟ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .

شُغلوا عن الأهل والأولاد ، وافتقروا إلى يسير من الزاد ، وباتوا من الندم على أخس مهاد ، وإنما هذا من حصاد ما كانوا يزرعون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .

أين الجنود والخدم ؟ أين النَّعم والنِّعم بعد ما كانوا يرتعون ؟ فيما يرتعون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .

لو رأيتهم في حلل الندامة ، إذا برزوا يوم القيامة ، وعليهم للعقاب علامة ، يساقون بالذل لا بالكرامة ، إلى النار فهم يوزعون وما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون .

يا معشر العاصين ، قد بقي القليل ، والأيام تنادي : قد دنا الرحيل ، وقد صاح بكم إلى الهدي الدليل إن كنتم تسمعون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون[١] .

(١) التبصرة لابن الجوزي .

صدق رسولنا حيث قال : لمثل هذا فأعدوا .

**الموقف الحادي عشر : الرسول يبكي على حال مصعب بن عمير رضي الله عنه .**

عن محمد بن كعب القرظي حدثني من سَمِع عليّ بن أبي طالب يقول : إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا بُردةٌ له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو اليوم فيه ، ثم قال رسول الله ﷺ : **«كيف بكم إذا غدا أحدُكم في حُلةٍ وراح في حُلةٍ ، ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة»** قالوا يا رسول الله : نحن يومئذ خيرٌ منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤنة . فقال رسول الله ﷺ : **«لأنتم اليوم خيرٌ منكم يومئذ»**[(١)] .

يبكي النبي ﷺ في هذا الموقف على حال الصحابي الجليل مصعب بن عمير - رضي الله عنه - ونأخذ من هذا الموقف العبرة الغالية النفيسة ، ألا وهي أن دوام الحال ، من المحال وأن الذي أعطى بلا حساب وبلا أسباب ؛ قادرٌ على أن يأخذ بلا

(١) تفرد به الترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب حديث (٢٤٠٠) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله .

حساب وبلا أسباب ؛ لأن اللَّه مالك الملك يفعل في ملكه ما يشاء .

قال سبحانه : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)﴾[١] .

ففي هذا الموقف يرق قلب النبي ﷺ لحال مصعب بن عمير رضي اللَّه عنه ، وفي الوقت ذاته يعلم النبي ﷺ أن أي حال يكون عليها العبد فهو من إرادة اللَّه به .

أخي المسلم من الناس من يرى أن أي حال هو عليها فذلك من رحمة اللَّه به ، فمن رحمة اللَّه أن تحس وتشعر برحمة اللَّه ، فرحمة اللَّه تضمك وتغمرك وتفيض عليك ، ولكن شعورك بوجودها هو الرحمة ، ورجاؤك فيها وتطلعك إليها هو الرحمة ، وثقتك بها وتوقعها في كل أمر من أمورك هو الرحمة ، ورحمة اللَّه لا تعز على طالب يطلبها (بإذن اللَّه) ولا في أي حال ، وجدها إبراهيم عليه السلام في النار ،

---

(١) آل عمران : (٢٦، ٢٧) .

ووجدها يوسف في الجب ، كما وجدها في السجن ، ووجدها يونس عليه السلام في ظلمات ثلاث[١] ، ووجدها موسى في اليم وهو طفل مجرد من كل قوة ومن كل حراسة إلا قوة اللّه وحراسة اللّه ، كما وجدها عليه السلام في قصر فرعون وهو عدو له متربص به ويبحث عنه ، ووجدها رسول اللّه ﷺ وصاحبه وهما في الغار والقوم يتعقبونهما ويقصون آثارهما ، ووجدها كل قاصد لباب اللّه وحده دون أي باب[٢] .

تيقن أخي المسلم أن أي حال أنت عليها فهي بإذن اللّه خير لك ، ولكن حافظ على النعمة التي بين يديك ، وارجو دائمًا رحمة اللّه ، فالنعمة بغير الرحمة تنقلب نقمة .

وأسأل اللّه أن يجعلنا من الشاكرين لنعمتة المداومين عليها بالشكر قولًا وعملًا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وبعد :-

فهذه جملة مواقف بكى فيها رسول اللّه ﷺ بدا لنا فيها مدى شفقة النبي ﷺ ، وكم هي رقة قلبه عليه صلوات اللّه .

أسأل اللّه أن يجمع بيننا وبين نبينا في دار الكرامة - وأن لا يردّنا عن حوضه يوم القيامة ، آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) ظلمات ثلاث : ظلمة الليل : وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .
(٢) من كتاب العظمة لعائض القرني - بتصرف .

## الفهرس